

الاهتمام الأكاديمي لظاهرة الهجرة غير الشرعية : دراسة تحليلية للظاهرة من خلال بعض الرسائل الجماعية

د. نورالدين حاروش

أستاذ محاضراً

كلية العلوم السياسية والعلاقات

الدولية، جامعة الجزائر 3

المخلص:

لا شك أن الهجرة ظاهرة إنسانية عرفتھا المجتمعات منذ القديم، وذلك بحثاً عن العيش اللائق والحياة الآمنة، وكانت هذه الهجرة تأخذ المعنى الشرعي أو المشروع إن صح التعبير، لكن الأمر اختلف في العقدين الأخيرين أين أخذت الهجرة طابعا غير شرعيا مما انجر على ذلك العديد من التداعيات الاجتماعية والصحية والأمنية وحتى السياسية، والجزائر واحدة من الدول التي عرفت هذه الظاهرة وتعاني من تداعياتها، وتحاول بالمقابل معالجتها والتصدي لها، وذلك بتجميع الجهود من مختلف الأطراف والهيئات التي بإمكانها المساهمة في معالجة الظاهرة.

من الهيئات التي تحاول المساهمة في إيجاد حلول للظاهرة، الجامعة التي تسعى من خلال بعض الرسائل الجامعية الوقوف عند خطورة الظاهرة وإعطاء بعض الحلول، وسنقوم هنا بتسليط الضوء على رسائل من تخصصات مختلفة وهي : علم السياسية والإعلام والاتصال وعلم النفس وعلم الاجتماع.

وعلى هذا الأساس أردت أن تكون إشكالية هذه الورقة كما يلي :

هل هناك اهتمام علمي أكاديمي لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر؟ وما طبيعة هذا الاهتمام؟ وهل هناك إجماع على خطورة الظاهرة بغض النظر عن الزوايا التي ينظر منها؟

سنحاول الإجابة على الإشكالية من خلال القيام برصد وتفحص وتحليل الرسائل الجامعية التي اهتمت بالظاهرة، في المجالات العلمية الأربعة سائلة الذكر، لمعرفة طبيعتها أولاً ثم تحديد الجوانب التي كانت محل الاهتمام، وفي الأخير الوقوف عند أهم الحلول المقترحة، وقبلها سنخرج على تعريف ظاهرة الهجرة كونها ظاهرة إنسانية مع التذكير بأسبابها وعواملها وآثارها والنظريات المفسرة لها.

الهجرة كظاهرة إنسانية :

تمهيد :

الهجرة ظاهرة إنسانية كانت ولا تزال تساهم في إعمار الأرض، وتلعب دورا هاما في تلاقي مجموعات بشرية متنوعة الثقافات، مما يسمح بالتلاقح الثقافي وبناء حضارة إنسانية مشتركة، وهي تشكل تعبيرا عن رغبة الفرد في التغلب على الظروف الصعبة والهروب من الفقر وبدء حياة جديدة قد توفر له الحق في العيش الكريم. واليوم أدى التطور غير المسبوق لوسائل الإعلام والاتصال والمعلوماتية، إلى زيادة عدد الأفراد الراغبين في الانتقال إلى أماكن أخرى قصد تحسين ظروف حياتهم وتحقيق ذواتهم.

في هذا الإطار تفاقمت مشكلة الهجرة، خاصة من الشمال الإفريقي بوابة الجنوب الفقير إلى أوروبا غير الراغبة في استقبال المزيد من المهاجرين، بعدما كانت في حاجة ماسة إلى اليد العاملة المهاجرة لإعادة إعمارها بعد الحرب العالمية الثانية، ونظرا لتعدد وامتداد ظاهرة الهجرة وتعدد أشكالها واختلاف أساليب تحقيقها فإنها تثير عدة قضايا ومواضيع تستلزم الدراسة والتحليل العلمي والموضوعي، ومن أهمها قضية

الهجرة غير الشرعية التي تعتبر من أعقد القضايا نظرا لتداخل أسبابها ومظاهرها وأبعادها، وعلى هذا الأساس اتخذت هذه الظاهرة بعدا جديدا في العلاقات الدولية.

الهجرة :

الهجرة ظاهرة إنسانية اجتماعية عرفت لها البشرية منذ أقدم العصور، وهي غريزة في الإنسان تمسك بها من أجل البقاء، وفرضتها ظروف مختلفة إما اقتصادية بسبب عدم التوزيع العادل للثروات في العالم أو بسبب عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي نتيجة الاضطرابات الداخلية مما دفعهم إلى الهجرة بحثاً عن الحرية والحياة الآمنة المستقرة. ولقد تعددت وتباينت تعاريف الهجرة وذلك تبعاً لزاوية ورؤى مختلفة في الميادين المعرفية المتعددة.. وبذلك فيمكن القول بأن الهجرة هي ظاهرة متعددة الجوانب والدوافع الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، عرفت العديد من التطورات خاصة خلال سنوات التسعينات من هذا القرن تحت تأثير العولمة بمختلف أنواعها : العولمة الاقتصادية، عولمة الاتصالات والمواصلات، فضلاً عن الاختلالات التي عرفها النظام الاقتصادي العالمي، دون أن ننسى الاضطرابات السياسية والحروب الأهلية، كل هذه العوامل ساعدت على مضاعفة حركات الهجرة وتغيير أشكالها ونماذجها، من هجرة الأفراد إلى هجرة عائلية إلى هجرة الكفاءات إلى هجرة العبور إلى اللجوء السياسي إلى الهجرة غير الشرعية.

الهجرة غير الشرعية :

ويطلق عليها عدة تسميات، الهجرة السرية، الهجرة غير الشرعية، الهجرة غير القانونية، وكلها تعني دخول المهاجر إلى البلد بدون تأشيرات أو رخص مسبقة أو لاحقة، وتعاني غالبية دول العالم من مشكلة الهجرة غير الشرعية، وخاصة الدول الصناعية التي تتوفر فيها فرص العمل.

في حين عرفها المشرع الجزائري على أنها مغادرة الإقليم الوطني بصفة غير شرعية أثناء اجتيازه أحد مراكز الحدود البرية أو البحرية أو الجوية، وذلك بانتحاله هوية أو باستعماله وثائق مزورة أو أي وسيلة احتيال أخرى للتملص من تقديم الوثائق الرسمية اللازمة، أو من القيام بالإجراءات التي توجبها القوانين والأنظمة السارية المفعول، وهي أيضا مغادرة الإقليم الوطني عبر منافذ أو أماكن غير مراكز الحدود وبذلك يمكن القول إن الهجرة غير الشرعية هي عبارة عن رحلة قاسية من العذاب يسلكها المهاجر نحو بلد ما بطريقة غير شرعية ومخالفة للقانون، أي من غير المنافذ المعدة للدخول والخروج وبدون إذن من الجهات المختصة.

الحرقاة :

مصطلحا دارجا ومتداولاً في الشارع الجزائري وحتى في وسائل الإعلام المكتوبة، والحراف تعني الهجرة السرية، وسبب تسميتهم بالحراف، هو أن الحراف يحرق أوراق هويته التي تربطه ببلده الأصلي بل يحرق ماضيه كله رغبة منه في واقع جديد، ولكن المفارقة العجيبة هي كون علمية الحرقاة تتم عن طريق البحر، فكيف يلتقي النقيضان الماء والنار؟

دوافع وأسباب الهجرة غير الشرعية:

للحجرة غير الشرعية عوامل وأسباب متعددة يتصدرها العامل الاقتصادي، وتخضع شأنها شأن ظاهرة الهجرة بشكل عام لعوامل الطرد ولعوامل الجذب، فالبيئات الفقيرة التي لا تتوفر فيها سبل العيش الكريم، تعتبر وتشكل عوامل طرد والبيئات الغنية نسبيا والتي تتوفر فيها سبل الحياة الكريمة وفرص العمل تشكل عوامل

جذب للمهاجرين غير الشرعيين، وفيما يلي نستعرض أهم الأسباب المؤدية للهجرة غير الشرعية⁽¹⁾

-العوامل الاقتصادية والاجتماعية :

للعوامل الاقتصادية والاجتماعية دور كبير في دفع عملية الهجرة غير الشرعية، والفوارق المتباينة بين الدول الأصل للهجرة والدول المستقبلية لها، كمستوى الدخل، العمل، المعيشة... هي أسباب تؤدي إلى الهجرة حقا، إضافة إلى الظروف الاجتماعية من سكن، صحة وتعليم ... والسعي للهجرة إلى بلدان أكثر تقدما بحثا عن ضمان حياة أفضل⁽²⁾، ولتوضيح أثر هذه العوامل في الهجرة نجد على سبيل الذكر لا الحصر أن حصة الفرد الفرنسي من الناتج الوطني الخام يفوق بمقدار 17 مرة ما يستفيد منه الفرد من الناتج الوطني الخام في الجزائر. وحصة الفرد الإسباني من هذا الناتج يفوق ب 12 مرة ما يحصل عليه الفرد المغربي، كما أن نصيب الفرد الإيطالي من هذا الناتج أيضا يفوق 15 مرة نصيب الفرد في تونس⁽³⁾

البطالة:

تعتبر البطالة أحد الأسباب الرئيسية للهجرة غير الشرعية، وتقول الإحصائيات إنه يوجد في الدول العربية أعلى معدلات البطالة في العالم، كما أن تقريبا 60% من سكانها دون سن الخامسة والعشرين، وحسب تقرير لمجلس الوحدة الاقتصادية التابع لجامعة الدول العربية صدر عام 2006 م قدرت نسبة البطالة في الدول العربية بما بين 15 و 20 % وتتزايد سنويا بمعدل 03%⁽⁴⁾.

الفقر:

إن الفكرة العامة للمقاربة الجديدة للفقر هو أنه لا يمكن تحديد مستوى معيشة الأفراد فقط من خلال مداخيلهم، والمهم بالنسبة لتحليل الفقر هو قدرة الفرد أو الأسرة على تلبية عدد من الحاجيات الحيوية، كالتغذية والسكن والصحة. إن المداخيل المتوفرة ليست بالضرورة مؤشرا جيدا، لأن ذلك يتوقف على أسعار المنتجات الأساسية والعادات الغذائية المرتبطة بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية وقد حدد البنك العالمي نسبة 50 دولار شهريا كأدنى حد للدخل الفردي، فما دون ذلك يعد صاحبه فقيراً، وبناء على هذه النسبة فربح سكان العالم يدخل ضمن هذه الفئة.

بالإضافة إلى هذه الأسباب يمكن إضافة أسباب أخرى تتعلق بالشباب الجزائري مثل الأسباب النفسية العوامل المحفزة الأخرى كتأثير وسائل الإعلام والقرب الجغرافي وعوامل النداء وغيرها...

الأسباب النفسية :

- لا يمكن فهم وشرح أسباب تورط وانخراط الشباب الجزائري في الهجرة السرية إلا باجتماع عدة عوامل والتي صنفها إلى:
 - ظروف نفسية بحتة تخص الشباب الحراق بصفة شخصية أو على مستوى المحيط العائلي، والتي تولد يأسا وإحباطا يشعر به الشباب على المستوى المحلي.
 - الإغراء الذي يتلقاه الشباب من البلد أو الضفة الأخرى.
 - الصعوبات والعراقيل الكبيرة للهجرة القانونية الممارسة على الشباب الجزائري وحقه في الحصول على تأشيرة لزيارة العالم الغربي.

. الانجذاب نحو النمط الأوروبي للعيش، بالإضافة إلى غياب الأفق في المجتمع الأم للشباب⁽⁵⁾

العوامل المحفزة:

تأثير وسائل الإعلام: إن الثورة الإعلامية التي يعرفها العالم جعلت السكان حتى الفقراء منهم يمتلكون الهوائيات المقعرة التي تمكنهم من تتبع آلاف القنوات في العالم، وتبرز لهم ما وصلت إليه الدول الأوروبية من تقدم وتحضر وتطور في جميع الأصعدة وخاصة في المجال المادي والاجتماعي، وهذا ما جعلهم يعيشون في عالم سحري يزرع فيهم الرغبة في الهجرة.

القرب الجغرافي: أوروبا لا تبعد عن الجزائر ودول المغرب العربي إلا بمسافات قليلة، إذ تبعد إسبانيا بـ 14,4 كلم عن المغرب مضيق جبل طارق، وعن السواحل الجزائرية الغربية كعين تموشنت، وبني صاف بـ : 180 كلم، في حين لا تبعد إيطاليا عن السواحل الشرقية سوى 100 كلم، هذا القرب خلف لدى

الشباب الطمع، وركوب البحر، والتفكير في شتى الوسائل الممكنة لتحقيق حلمهم للوصول إلى الضفة الأخرى

عوامل النداء: إن انتهاج الشباب الجزائري درب الهجرة غير الشرعية كان نتيجة غلق الأبواب أمام الهجرة الشرعية، خاصة بعد تقوقع أوروبا حول نفسها، وتطبيق اتفاقية "شنغن" التي دخلت حيز التطبيق في 1985، حيث توسع حلم الشباب للوصول إلى جنة لا يفصلهم عنها سوى ساعة من ركوب في زوارق كانت في الأول بدائية ثم تطورت إلى زوارق حديثة، وانتقلت من محاولات فردية إلى منظمة⁽⁶⁾.

آثار الهجرة غير الشرعية :

للحجرة غير الشرعية آثار واسعة وانعكاسات عميقة على المدى القريب والمتوسط والبعيد في الميادين التالية : الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الأمنية والصحية.

الآثار الاجتماعية:

للحجرة غير الشرعية آثار اجتماعية واسعة على جميع البلدان والمؤسسات ذات العلاقة إضافة إلى تأثيرها الاجتماعي المباشر على المهاجر غير الشرعي نفسه الذي قد يتعرض للموت في البحر ووظهور شبكات تهريب، حيث بدأت منطقة المغرب العربي تشهد ظهور شبكات سرية متخصصة في تهريب الشبان إلى بلدان جنوب المتوسط إيطاليا وإسبانيا، وتكشف الدراسات المتوفرة عنها أن هذه الشبكات تمتد عبر بلدان المغرب العربي وأوروبا، وهي تعامل المهاجرين بطريقة غير إنسانية وتستغلهم وتعتبرهم سلعة بشرية.

الآثار الاقتصادية:

للحجرة غير الشرعية آثار وانعكاسات اقتصادية على مختلف المستويات ومن أهمها:

تقوم الشبكات المتخصصة بتهريب المهاجرين غير الشرعيين باستغلالهم وإخضاعهم لظروف قاسية ومعاملة غير إنسانية خلال المدة الزمنية اللازمة لإيصالهم إلى بلدان المهجر، وفي كثير من الأحيان يفقد هؤلاء المهاجرون الأموال التي دفعوها كأجرة لتهريبهم لأن التعامل يتم دائماً في الخفاء وبواسطة حلقات ووسطاء لا يعرفون بعضهم شخصياً.

إن المهاجر غير الشرعي لا يدفع ضرائب للدولة التي يصل إليها، كما أن صاحب العمل الذي يوظف هذا المهاجر يتنصل

بدوره من الإجراءات، فيكسب أرباحا طائلة على حساب المهاجرين بتهربه من تسديد الضرائب والمستحقات الاجتماعية الأخرى، أما بالنسبة للجزائر قد ارتفعت الميزانية المخصصة لمكافحة الهجرة غير الشرعية التي خصصتها وزارة الداخلية لنقل المهاجرين غير الشرعيين إلى بلدانهم ولعل التأثير الاقتصادي الذي تتكبده عائلات المهاجرين السريين بعد وفاة الحراف في بلد أجنبي واضح جدا، مما يحتم عليها دفع ما يقارب 35 مليون للحصول على جثة ابنهم.

الآثار السياسية:

وتأتي الأخطار السياسية في مقدمة ما يمكن أن تفرزه هذه الظاهرة من آثار، فالأخطار التي تكمن وراء تدفق مئات الآلاف من الأفراد بطريقة تتسم بالغموض وخارج دائرة المألوف قانونا والمصرح به -وخارج المنافذ المحددة لعبور الأشخاص - تشكل عبئا ثقيلا على كاهل دول العبور ودول الوصول بما يشكله تدفق هذه الأعداد التي تختلف في طبيعة شخصيتها وثقافتها ومقاصدها من خطر على الأمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي وما تشكله من حالات فوضى حقيقية تعصف بأمن هذه الدول واستقرارها، وتجعلها في حالة استنفار متواصل، كما أنه يمكن أن تكون هذه الفئة وسيلة يسهل اصطياها وتوظيفها لأهداف أمنية وسياسية معادية إضافة إلى أن الإجراءات التي تتخذها دول العبور لحماية سيادة ترابها الوطني قد تثير الكثير من ردود الأفعال من قبل دول المصدر ومن قبل العديد من القوى التي تتفنن في استثمار أزمات العالم وكوارثه لتوظيفها لخدمة سياساتها ومصالحها، ولتصفية حساباتها تحت شعارات حقوق الإنسان، والاتفاقيات الدولية التي تعاملت مع هذه الظاهرة.

الآثار الأمنية :

فبالنسبة للدول المصدرة للهجرة، ومن البديهي أن الشخص الذي يتخذ قرار الهجرة السرية يكون غير ملتزم بالقوانين والأعراف في مجتمعه، فمن الطبيعي أن يكون من بينهم من احترف الإجرام ومن ضمن المطلوبين أمنيا لدى الدول المصدرة للهجرة فيغادر الشخص دون أن يطاله القانون، وبذلك ينتشر الإجرام دون رادع قانوني حيث يصبح المجال مفتوحا للجميع بمغادرة الدولة بمجرد ارتكاب أي جريمة فمشكلات البطالة والتمييز العنصري، وغياب حقوق الإنسان وفقدان الكرامة والفقر واليأس، هي أوضاع تشكل أرضية حقيقية لانتشار الجريمة بكل أشكالها والانحراف بكل أنواعه والمخدرات بكل أصنافها، بالتالي فإنه مع ازدياد حجم وكثافة هذا النوع من المهاجرين يصبح المجتمع معرضا لغياب الوضع الأمني والأخلاقي، وكلما كانت الصعوبات والتحديات أمامهم كبيرة ازداد احتمال حدوث الجريمة والانحراف في البلدان المستقبلية لهؤلاء المهاجرين.

الآثار الصحية :

إن للهجرة غير الشرعية آثارا صحية يحملها المهاجرون خلال مراحل هجراتهم وخاصة عند تواجدهم بمراكز الحجز مثلا الملا ريا والالتهاب السحائي والإيدز والسل. ومن هنا تظهر الآثار الصحية جلية وواضحة في المجتمع من خلال هؤلاء المهاجرين وهناك نتائج كثيرة تؤكد هذه المسلمات، إضافة إلى أن المهاجرين غير الشرعيين لا تتوفر لديهم الإمكانيات اللازمة لدفع نفقات العلاج وغالبيتهم لا يدخلون تحت مظلة التأمين الصحي.

وعليه يمكن القول أنه يترتب عن الهجرة غير الشرعية انعكاسات وآثار كثيرة سواء على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد، وعلى مستوى الفرد والجماعة والمجتمع ككل، كما أن لها

انعكاسات على الحياة في الوطن الأصلي، وحتى في المهجر فنجد لها تأثيراً على البنية الاجتماعية والثقافية والنفسية للفرد، كما نستنتج بأن آليات مكافحة الهجرة غير الشرعية على المستوى المحلي، والسياسات الأوروبية قد فشلت في تحقيق هدفها لاقتصارها على المعالجة الأمنية وإهمال الجوانب الأخرى.

النظريات المفسرة للهجرة⁽⁷⁾ :

1. النظرية الاقتصادية

إن النظريات الاقتصادية المتعلقة بالهجرة عديدة وتتطرق إلى تفسير مسألة الهجرة بالعوامل المرتبطة بالوظيفة والعمل حي نجد تدفقات الهجرة نحو مسار واحد من المحيط إلى المركز.

2. النظرية السوسولوجية

يرى التحليل السوسولوجي لظاهرة الهجرة غير الشرعية بأن هذه الظاهرة ترتبط بالأبعاد التالية: ضغوط البيئة وما يصاحبها من اختلال التوازن بين الوسائل والأهداف المتاحة لتحقيق هذه الأهداف بالطرق المشروعة، فالمجتمع يؤدي في حالات متعددة إلى حدوث الاضطرابات ما يؤدي بدوره إلى إضعاف التماسك والتكاثف الاجتماعيين وبالتالي ظهور الاختلالات .

3 نظرية الشبكات أو دوام الهجرة

إن البعد المتعلق بشبكات الهجرة مهم للغاية لأنه يفسر استمرار ظاهرة الهجرة عن طريق إقامة الروابط الاجتماعية بين المهاجرين وغير المهاجرين، تلك الروابط التي تربط أكثر دول المنشأ ودول المقصد، ففي الواقع يقدم كل مهاجر فرصاً للأشخاص من محيطه أفراداً من عائلته أو عشيرته أو حتى جيرانه لحثهم ومساعدتهم على الهجرة.

4 . نظرية الطرد والجذب

تعد نظرية الطرد والجذب من أبرز النظريات المفسرة للهجرة، وقد حددت الأسباب الأساسية للهجرة في عاملين هما الاتصال وتعدد العلاقات القائمة بين البلدان المرسله والمستقبله للمهاجرين. وقد اعتبر " بوف " أن سمتي الطرد والجذب التي تتميز بهما البلدان الأصلية للمهاجرين أو البلدان التي يهاجر إليها الناس متغيرات تساعد في اختيار جماعات معينة لكي تهاجر من مكان آخر. وتتمثل عوامل الطرد البسيطة في الفقر والاضطهاد والعزلة الاجتماعية، أما عوامل الطرد القويّة فتتجلى في المجاعات والحروب والكوارث الطبيعية، كما يمكن أن تكون عوامل الطرد عوامل بنائية كالنمو السكاني السريع وأثره على الغذاء والموارد الأخرى . والعامل السكاني يكون أكثر وضوحاً في الدول الفقيرة التي تناضل فعلاً في مواجهة مشكلات غذاء كبرى ويتمثل العامل البنائي الآخر في الهوة المرتبطة بالرأفاهية بين الشمال والجنوب أو الحرب كعامل من عوامل الطرد بين الأمم أو داخلها.

5 نظرية تخطي الحدود الدولية:

تعرف هذه النظرية أيضاً بنظرية " عابرا الحدود القومية"، وتتحدد الهجرة بموجب هذه النظرية بصفاتها عملية اجتماعية، حيث يتخطى المهاجرون الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية، وتؤكد على أهمية تضيق المسافة الاجتماعية بين مجتمعات الطرد والجذب من خلال تحسين وسائل المواصلات من أجل تسهيل تحركات السكان وكذلك تحسين وسائل الاتصالات الحديثة، حيث يتم نقل الأفكار والتصورات كما أن تحسين وسائل المواصلات والاتصالات السريعة والرخيصة يؤدي إلى حب الناس للانتقال من الأقطار الفقيرة إلى الأقطار الغنية.

ومن هذا المنطلق أردت معرفة مدى الاهتمام العلمي - الأكاديمي - لهذه الظاهرة وذلك من خلال تصفح البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات PNST بمركز البحث في الإعلام العلمي والتقني CERIST، حيث وجدت 31 دراسة باللغة العربية، منها 8 دراسات تمت مناقشتها و23 دراسة في طور الإنجاز، ومن الـ 8 دراسات المناقشة اخترت أربع تشمل المجالات العلمية التالية:

- علوم الإعلام والاتصال

- العلوم السياسية

- علم النفس

- علم الاجتماع

ولم يكن هذا الاختيار عشوائيا ولكن لمعرفة تناول دراسة الظاهرة من الناحية السياسية والإعلامية والنفسية والاجتماعية، إذا علمنا بأن أبعاد الهجرة غير الشرعية لا تخرج عن هذه المجالات، إضافة إلى مجالات وأبعاد أخرى، وسنقوم بتقديم هذه الدراسات مركزين على منطلقات الدراسة، أي الإشكالية والفرضيات، ثم النتائج المتوصل إليها وبهدا التوصيات أو الاقتراحات المقدمة، لنخلص في الأخير إلى القيام بمقارنة بين هذه الدراسات لمعرفة نقاط التقاطع.

الدراسة الأولى تقدم بها الطالب رابح طيبي وهي تحت عنوان : الهجرة غير الشرعية "الحرقة" في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية لجريدة الشروق من 1 جانفي 2007 إلى 31 ديسمبر 2007، وهي رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر تمت مناقشتها عام 2009⁽⁸⁾.

جاءت هذه الرسالة في حدود 170 صفحة قسمها الطالب إلى مقدمة وثلاثة فصول، فصلين نظريين وفصل تطبيقي. تناول فيه

الطالب واقع وأسباب الهجرة غير الشرعية في الجزائر وفي الفصل الثاني تناولنا آثار الهجرة غير الشرعية وسبل مكافحتها، أما الفصل الثالث فكان بمثابة الجانب التطبيقي لتبين مدى أهمية الصحافة المكتوبة من خلال اهتمامها بالقضايا المصيرية والحادثة التي تشغل بال الرأي العام.

الإشكالية:

تعتبر الهجرة غير الشرعية ظاهرة عالمية موجودة في كثير من دول العالم المتقدم، لكن الهجرة إلى أوروبا أصبحت إحدى القضايا الراهنة التي تحظى باهتمام كبير في السنوات الأخيرة، فبالرغم من تعدد الأسباب المؤدية إلى هذه الظاهرة إلا أن الدوافع الاقتصادية تأتي في مقدمة هذه الأسباب ويتضح ذلك من التباين الكبير في المستوى الاقتصادي بين البلدان الأصلية للمهاجرين والدول المستقبلة لهم. وقد احتلت هجرة الشباب الجزائري عبر البحر المتوسط بطريقة غير شرعية مساحة واسعة من اهتمام وسائل الإعلام وعدد من منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية والإقليمية في الآونة الأخيرة، خصوصا بعد أن باتت قضية الهجرة غير الشرعية مشكلة تؤرق الدول المستقبلة للمهاجرين وعلى رأسها دول أوروبا التي تعتبر المستقبل الأول للمهاجرين غير الشرعيين من دول شمال إفريقيا غير أن هذا الاهتمام الكبير من لدن حكومات دول الاتحاد الأوروبي وكذا الحكومات المحلية لدول جنوب المتوسط قد ركز بشكل أساسي على ضرورة وقف فلول الهجرة غير الشرعية إلى شواطئ أوروبا بآليات أقل ما توصف بها أنها أمنية إذ تدفع بالشباب إلى التضحية بأرواحهم في سبيل إيجاد فرصة عمل وتحقيق حلمهم بحياة أفضل، ولذا ركزت معظم المشاريع المشتركة بين الحكومات الأوروبية وحكومات دول شمال إفريقيا على منع هؤلاء الشباب من التسلل بالقوة سواء عن طريق إنشاء

معسكرات احتجاز أو دعم الاتفاقيات الأمنية المشتركة التي تتيح تسليم المهاجرين إلى حكومات بلدانهم، أو عن طريق الدعم المادي واللوجيستيكي لحكومات شمال إفريقيا لتشديد الحراسة على الحدود وتعقب المهاجرين.

وبالنسبة للجزائر فإن آخر الإحصائيات تشير إلى تزايد الهجرة عن طريق المسالك البحرية بطريقة غير قانونية حيث عرفت خلال السنة الجارية تزايداً مخيفاً، فقد خلص التقرير إلى أن الظاهرة توسعت لتشمل الجامعيين والموظفين وحتى النساء والقصر ولذلك يبدي العديد من المتتبعين ملف الهجرة غير الشرعية في الجزائر تخوفاً كبيراً من تغلغل فكرة الهجرة وسط شرائح واسعة من شباب الجزائر، ولعل هذا ما أدى بوسائل الإعلام إلى الاهتمام البالغ بالموضوع خاصة الصحافة المكتوبة

ومن هذا المنطلق جاءت إشكالية هذه الدراسة على النحو التالي :

كيف عالجت جريدة الشروق اليومي موضوع الهجرة غير الشرعية في الجزائر؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

- ما هي المساحة التي خصصتها الصحيفة لموضوع الهجرة غير الشرعية.

- ما هي القيمة التي أولتها جريدة الشروق اليومي للموضوع من

حيث: الموضوع، النصوص، العناوين والصور؟

- ما هي الأنواع الصحفية التي اعتمدها الصحيفة في التعرض

لموضوعات الهجرة غير الشرعية؟

- ما هي المصادر التي استقت منها الصحيفة مادتها في

معالجة الموضوع؟

- ما هو اتجاه المادة الإعلامية الذي ظهرت به الجريدة للتعبير عن موقفها من هجرة الشباب الجزائري نحو الضفة الشمالية بطريقة غير شرعية ؟

الاستنتاجات :

• الشروق اليومي (لم تعط من حيث حجم التغطية أهمية كبيرة لموضوع الدراسة وما يؤكد ذلك تخصيصها لمساحة نسبتها (% 2.19) فقط من مساحة مادة التحرير، قسمت هذه المساحة ما بين النصوص والعناوين والصور، هذا يدل على أن التغطية بصفة عامة كانت متواضعة، مما يعني أن هناك عدم اهتمام كاف من قبل الصحيفة بالظاهرة،

• نسبة أيام التغطية كانت متقاربة بين مختلف أيام السنة وهذا يرجع إلى امتداد الظاهرة على طول السنة.

• الموضوعات المتعلقة بتوقيف المهاجرين غير الشرعيين هي المسيطرة على موضوعات الظاهرة في صحيفة الدراسة، وعليه تم الاستنتاج بأن إستراتيجية الجريدة في تناول الإعلامي لموضوع الهجرة غير الشرعية اتجهت نحو إعلام القارئ بالظاهرة محل الدراسة وذلك بنقل عمليات المداهمة وتوقيف المهاجرين غير الشرعيين في الموانئ وأعالى البحار.

• جاءت معظم مواضيع الظاهرة المدروسة في الصفحات الداخلية بصفة مكثفة مع العلم أن الصفحة الأولى بالرغم من احتلالها المرتبة الثانية إلا أنها تبرز مدى اهتمام الجريدة بموضوع الدراسة

• هيمنت الأخبار والتقارير الصحفية على التغطية الإعلامية لموضوع الهجرة غير الشرعية وهي أنواع صحفية تعتمد بالدرجة الأولى على السرد والوصف للأحداث دون التعمق في حقيقتها

• إن الاتجاه العام لصحيفة الدراسة بشأن تناول موضوع الهجرة غير الشرعية كان محايداً، رغم تنوع مصادر أخبار موضوع الهجرة غير الشرعية إلا أن صحيفة الدراسة اعتمدت بالدرجة الأولى على مصدر توقيع المراسل لتأكيد مصداقية ورسمية المعلومات والأخبار المتعلقة بالظاهرة

• أبرزت الصحيفة كل مقومات الإثارة للنهايات المأساوية للمهاجرين غير الشرعيين من أجل التدليل على وهم الهجرة، كما استخدمت ألفاظ : قوارب الموت، الرحلة إلى المجهول، تجديد نحو الموت.

وعليه فقد أبدت جريدة الشروق اليومي نوعاً من الاهتمام اتجاه موضوع الهجرة غير الشرعية، وإن كانت هناك بعض النقائص وهذا لتجلية أسباب الظاهرة ومراميها وأبعادها، قصد استشراف آثارها وصياغة حلول لها.

الاقتراحات :

• عقد ندوة وطنية لدراسة ظاهرة الهجرة غير الشرعية الحارقة في الجزائر، يشارك فيها باحثين، قانونيين، رجال الإعلام، المجتمع المدني، جمعيات الحارقة المفقودين، كل الوزارات المعنية بالظاهرة ووزارة التضامن الوطني، العمل والحماية الاجتماعية، العدل، الاتصال، وزارة الخارجية.

• تفعيل دور الإعلام لكونه الأداة المحركة للمشاعر والروح والقيم الوطنية، مما يتطلب منه تناول هذه القضية بصورة ايجابية وإبراز خطورتها وتوعية الشباب من مغبة الوقوع في مصيدة الهجرة غير الشرعية، وذلك بفتح النقاش أمام المختصين قصد تحليل أسباب هذه الظاهرة للوصول إلى حلول للتقليل من آثار هذه الظاهرة.

• القيام بعمليات تحسيسية بخطورة هذه الظاهرة لما لها من آثار سواء على الفرد المهاجر وأسرته وصولاً إلى المجتمع.

• إيجاد خطة إستراتيجية لسياسة الشغل في الجزائر، بإشراك كل القطاعات بما فيها القطاع الخاص لخلق مناصب شغل دائمة للشباب البطلال للعمل في بلاده والتخلي عن التفكير في الهجرة بطرق غير شرعية.

• إعادة النظر في قانون العقوبات.. .

• إيجاد إرادة سياسية لفهم ظاهرة الهجرة غير الشرعية على أنها أزمة اجتماعية واقتصادية وإنسانية، والعمل على صياغة حلول بعيدة المدى لها:

الدراسة الثانية تقدم بها الطالب ساعد رشيد بعنوان : **واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني**، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات مغاربية السنة الجامعية 2011 - 2012، جاءت الدراسة في 168 صفحة⁽⁹⁾

الإشكالية:

هل يمكن أن تساهم آلية الأمن الإنساني في التقليل من ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر؟
ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي عدّة أسئلة فرعية:
- ما طبيعة الهجرة السريّة التي تواجهها الجزائر؟
- هل هناك علاقة فعلية بين الهجرة غير الشرعية ومؤشرات الأمن الإنساني؟
- ما هي الآليات المناسبة الكفيلة بمواجهة هذه الظاهرة؟

- ما مدى فعالية الارتقاء بالأمن الإنساني في الحد من ظاهرة الهجرة السرية في الجزائر؟

الفرضيات :

- الفرضية الأولى : أن الأسباب الاقتصادية والاجتماعية تقف وراء رغبة الشباب في الهجرة السرية.

- الفرضية الثانية : أن غياب مرتكزات الأمن الإنساني في الواقع الجزائري يساهم في الهجرة غير الشرعية.

تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول تناول الطالب في الفصل الأول :
التأصيل النظري

والقانوني لمفهوم الهجرة غير الشرعية وذلك من خلال تحديد مفهوم الهجرة عموماً والهجرة غير الشرعية بصفة خاصة وإيضاح الخلط المفاهيمي مع بعض المصطلحات كاللجوء والاتجار بالبشر، وكذا النظريات المفسرة لظاهرة الهجرة وأنماط الهجرة غير الشرعية واتجاهاتها بين منطقة الشمال الإفريقي والدول الأوروبية. أما في الفصل الثاني فقد تناول الأسباب والدوافع التي تقف وراء تزايد وتيرة الهجرة غير الشرعية، بالإضافة إلى واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر ونطاقها المكاني من خلال الاسترشاد بالأرقام والإحصائيات، وأخيراً دور الحكومة الجزائرية في إقرار السياسات والآليات الكفيلة بمكافحتها.

وفي الفصل الثالث فقد عرج الطالب على تحديد مفهوم الأمن الإنساني وتبيان خصائصه ومقوماته الفكرية، ومن ثم تبيان الإطار العام لسياسة الجوار الأوروبي وهيكلها المختلفة ودورها في تقوية العلاقات بين ضفتي المتوسط ومن ثم الإطار التعاوني فيما بينهما لحل المشاكل المشتركة وعلى رأسها مشكلة الهجرة غير الشرعية،

وأخيرا تفعيل الأمن الإنساني كآلية لمكافحة الهجرة غير الشرعية،
من خلال تبيان مؤشرات الأمن الإنساني وواقعه في الجزائر.

النتائج المتوصل إليها:

على غرار بعض الدول الأخرى تعاني الجزائر من تفشي ظاهرة
الهجرة غير الشرعية بين مختلف فئات المجتمع وبالرغم من الجهود
المبذولة من طرف السلطات الحكومية المختصة للحد من هذه
الظاهرة الخطيرة، إلا أنّ هذه الظاهرة ما زالت تشكل خطرا محققا
بالمجتمع نظرا لعدم التركيز بشكل جدّي على مستويات جديدة من
الحلول غير الحلول الأمنية أو حتى الحلول الاقتصادية السطحية.

حيث أنّ الإجراءات القانونية والتشدد في الإجراءات الأمنية
وحده لا يكفي لمعالجة هذه الظاهرة وآثارها السلبية، وإلا فإن
تفاقمها سوف يزداد مستقبلاً وربما نشهد ما هو أقسى من مراكب
وسفن الموت. فالفقر وانخفاض مستوى المعيشة من جهة وتردي
مستويات "مؤشرات" الأمن الإنساني تعد أكبر دافع للهجرة غير
الشرعية في الجزائر.

حيث أنّ هذا الموضوع يحتاج إلى مقارنة شاملة من جميع جوانبه
مع الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الإيجابية في مسألة الهجرة من حيث
تبادل الثقافات والحوار والاستفادة من الطاقات في بناء اقتصاد الدولة
والمجتمع والتبادل الحضاري في سعي حثيث لإيجاد حلول تحفظ
الكرامة والحقوق للإنسان. ومن خلال هذه المقاربة يظهر جليا الدور
البارز للأمن الإنساني من خلال مؤشرات كآلية فعّالة في التقليل أو
التخفيف من حدة ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

الاقتراحات والتوصيات :

أولاً : عادة دراسة ظاهرة الهجرة برمتها وبلورة قناعة مشتركة فمحااربة الهجرة غير الشرعية تتطلب على المدى المتوسط والطويل مواجهة الأسباب المؤدية لها كالفقر والبطالة، وانسداد الأفق أو الحروب والكوارث، بخلق سياسة تنمية وطنية تستفيد من طاقات البشر والإمكانات والموارد الأولية الموجودة في الجزائر، على حد قول العالم الفرنسي الديموغرافي الكبير الفريد صوفي : "إمّا أن ترحل الثروات حيث يوجد البشر وإما أن يرحل البشر حيث توجد الثروات". فازدياد الفوارق وانسداد الأفق بسبب تنامي البطالة يحتم تبني سياسة إنمائية أو إستراتيجية اقتصادية اجتماعية تؤدي إلى خلق فرص العمل واحترام الكرامة الإنسانية، وتحقيق هذا الهدف يتطلب تنمية مستدامة قائمة على مشروعات اقتصادية واجتماعية وانجازات ملموسة.

ثانياً : تنسيق التعاون الأمني بين الجزائر والدول الأوروبية المعنية وتبادل المعلومات لتفكيك الشبكات والأطر العاملة في تسهيل الهجرة غير الشرعية عبر الحدود، مع تحديث القوانين والتشريعات اللازمة لردع شبكات التهريب والنقل البرية والبحرية لردع المهاجرين السريين. ثالثاً : تشجيع الاستثمارات في المشروعات المتوسطة والطويلة الأجل التي من شأنها توفير فرص عمل ما يحد من الرغبة في الهجرة غير المشروعة.

رابعا : إيجاد آليات وطنية في الجزائر لاستقطاب المهاجرين في الخارج ومدخراتهم للمشاركة في المشاريع الاستثمارية سعياً لمحاولة استعادة هذه القوة الاقتصادية البشرية، ومحاولة استعادة الأدمغة المهاجرة ونشر الوعي بين هذه الطاقات والاستفادة منها في شتى

المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية ما يساهم فعليا في وضع مشروع وطني هدفه تحقيق الأمن الإنساني من خلال الارتقاء وتحسين مستوياته المختلفة.

خامسا : تطوير عمل ومهمة مؤسسات المجتمع المدني وتفعيل دورها في دعم برامج التنمية البشرية وتعزيزها ، بحيث تصبح شريكة فعّالة في وضع وتنفيذ إستراتيجية وطنية لدعم وتطوير الأمن الإنساني في الجزائر على اعتبار أن تحقيق الأمن الإنساني يتطلب تضافر جهود كل مؤسسات الدولة سواء في شقها الرسمي متمثلة في المؤسسات والهيئات العمومية أو في شقها غير الرسمي من خلال مؤسسات المجتمع المدني النشطة على الساحة الوطنية.

الدراسة الثالثة : تقدم بها الطالب قيش حكيم تحت عنوان : الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب، دراسة ميدانية في منطقة دلس بومرداس، 2008 - 2009، ماجستير، علم النفس الاجتماعي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، جاءت هذه الدراسة في 180 صفحة⁽¹⁰⁾.

إشكالية :

كانت عبارة عن مجموعة من التساؤلات وهي :

هل هناك علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب ؟

هل هناك علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الذكور ؟

هل هناك علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الإناث ؟

الفرضيات :

1. توجد علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب ؟
 - أ. توجد علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الذكور ؟
 - ب . توجد علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الإناث؟
- 2 . توجد علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي لدى الشباب ؟
 - أ . توجد علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي لدى الذكور؟
 - ب . توجد علاقة إرتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي لدى الإناث ؟
- 3 توجد علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق الاجتماعي لدى الشباب ؟
 - أ . توجد علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق الاجتماعي لدى الذكور ؟
 - ب . توجد علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق الاجتماعي لدى الإناث ؟

تعديد المصطلح : المقصود بالتوافق النفسي الاجتماعي

هو قدرة الفرد على المواءمة بين الأوضاع التي يعيشها وتخطي الصعاب والعقبات دون إلحاق ضرر بنفسه ولا غيره، والقدرة على خلق الاستقرار والتوازن النفسي... .

عينة الدراسة :

260 شابا وشابة أي 130 من الذكور ومثله من الإناث، بحيث اختار الباحث الفئة العمرية ما بين 24 و29 سنة والقاطنين بمدينة دلس بولاية بومرداس التي تشمل حوالي 3000 شاب ما بين 24 و29 سنة وتم اخذ نسبة حوالي 10%.

فترة الدراسة : السنة الجامعية 2007 - 2008

النتائج المتوصل إليها :

وجود علاقة بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي على المستوى الكلي وعلى مستوى الذكور والإناث، أي أن العلاقة سلبية، بمعنى كلما انخفض مستوى التوافق النفسي الاجتماعي كانت الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية أكثر ايجابية والعلاقة كانت أكثر على المستوى الاجتماعي منه على المستوى النفسي بالنسبة للعينة ككل

ومنه يمكن القول أن الجانب الاجتماعي هو الدافع الأساسي لسلوك الهجرة غير الشرعية وعند المقارنة بين الذكور والإناث نجدها عند الذكور أكثر.

التوصيات :

الاهتمام بالشباب من الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية البحث في الأسباب المؤدية إلى عدم التوافق النفسي الاجتماعي الاهتمام بظاهرة الهجرة غير الشرعية من مختلف جوانبها إنشاء برامج ذات أسس سيكولوجية تهدف إلى تغيير اتجاهات الشباب الايجابية نحو الهجرة غير الشرعية وتعديلها

خلق خلية دراسية شاملة تعنى بدراسة الظاهرة يتولاها مختصون
بدل التشهير الإعلامي والتأويلات فقط

الدراسة الرابعة : تقدم بها الطالب موالك أحسن تحت عنوان :
عوامل تعلق الشباب الريفي بالهجرة غير الشرعية، دراسة ميدانية
لعينة من شباب ياكوران بولاية تيزي وزو، مذكرة ماجستير، جامعة
الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع،
السنة 2009 - 2010، عدد الصفحات 257 (ii)

الإشكالية:

ما هي الأسباب والعوامل الحقيقية التي تساهم بصفة معتبرة في
تفكير الشباب في الهجرة بطريقة غير قانونية ؟ هل لتحقيق مكانة
اجتماعية ؟ أم لشعور بالتهميش والاعتراب في البلد الأصلي؟

الفرضيات:

- البطالة والتهميش لهما دور فعال في تفكري الشباب في الهجرة
غير الشرعية
- رغبة الشباب في تحسين أوضاعه المادية كان عاملا له تأثير
فعال في التفكير في الهجرة غير الشرعية
- وسائل الإعلام الأجنبية لها دور فعال في تفكير الشباب في
الهجرة بطريقة غير شرعية

عينة الدراسة:

100 استمارة وزعت ما بين 1 جانفي 2009 إلى 31 ماي من نفس السنة
شملت الشباب ما بين 20 و36 سنة
كانت نسبة الذكور 83% والإناث 17%

المكان بلدية ياكوران بولاية تيزي وزو

أسئلة الاستبيان:

- البطالة والتهميش
- طموح الشباب في تحسين المستوى الاجتماعي والمادي
- تأثير وسائل الإعلام الأجنبية بعض القنوات والانترنت

النتائج المتوصل إليها :

- البطالة والتهميش لهما دور كبير في تفكير الشباب في الهجرة غير الشرعية - معظم المستجوبين بدون عمل، من مناطق نائية، بدون ادنى وسائل الراحة والترفيه..

- رغبة الشباب في تحسين مستواه المعيشي - معظم المستجوبين يرغبون في تحسين أوضاعهم المادية والهروب من الواقع أمام الرفض واستحالة الحصول على التأشيرة... كلها عوامل الطرد من الوطن الأصلي

- دور وسائل الإعلام الأجنبية تعتبر كعوامل جذب

- هجرة الشباب بطريقة غير شرعية هو مظهر من مظاهر فشل السياسيين في تحقيق مصالح الشباب، في توفير الشغل وتحسين ظروف الحياة بالرغم من الثروات والخيرات الموجودة، بل اتخذت الدولة التدابير الأمنية التعسفية لعلاج الظاهرة وأصبح المهاجر غير الشرعي بمثابة المجرم؟؟

الاقتراحات والتوصيات :

- تحقيق تعاون مشترك بين الدول وتجاوز الحلول الأمنية، والسعي لإيجاد تعاون سلمي في المجال الاقتصادي خاصة.

• تعاون بين الدول المتقدمة والمتخلفة من جهة وبين الدول العربية فيما بينها وبين الدول المغاربية : بعث التنمية، وتقديم المساعدات وتشجيع الاستثمار الخارجي وإعادة إدماج المهاجرين غير الشرعيين وإنشاء مراكز تكوين للشباب

• في الجزائر : القضاء على الأمراض الإدارية وإصلاح المنظومة التربوية والجامعية وإبرام اتفاقيات بين الجامعات ومراكز التكوين والمؤسسات الاقتصادية

• توعية الشباب بخطورة الظاهرة والحفاظ على كرامة المهاجرين غير الشرعيين من خلال استعراض هذه الدراسات يمكن تلخيص منطلقاتها والنتائج المتوصل إليها في هذه النقاط :

أ. من حيث عنوان الدراسة :

أ. علوم الإعلام والاتصال : الهجرة غير الشرعية "الحرقة" في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية لجريدة الشروق من 01 جانفي 2007 إلى 31 ديسمبر 2007.

ب. العلوم السياسية : واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني.

ج. علم النفس : الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب، دراسة ميدانية في منطقة دلس بومرداس، 2008 - 2009.

د. علم الاجتماع : عوامل تعلق الشباب الريفي بالهجرة غير الشرعية، دراسة ميدانية لعينة من شباب ياكوران بولاية تيزي وزو.

جاءت هذه العناوين مختلفة باختلاف مجال الدراسة طبعا، لكن المتمعن فيها جيدا يقف عند الهجرة غير الشرعية كظاهرة مثيرة للدراسة والاهتمام بغض النظر عن المجال العلمي، وعليه يمكن القول بان

العناوين لا تبدو مختلفة أو متناقضة بل هي في الحقيقة متكاملة، ويمكن إجمال هذه العناوين في عنوان شامل كما يلي :

ما هي العوامل النفسية والاجتماعية لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر، وهل تشكل خطرا على الأمن الإنساني، وما هو دور وسائل الإعلام والاتصال في التحسيس بخطورة الظاهرة ؟

2. من حيث إشكالية الدراسة :

أ. علوم الإعلام والاتصال : كيف عالجت جريدة الشروق اليومي موضوع الهجرة غير الشرعية في الجزائر ؟

ب. العلوم السياسية : هل يمكن أن تساهم آلية الأمن الإنساني في التقليل من ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر ؟

ج. علم النفس : هل هناك علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب ؟ بالنسبة للذكور والإناث.

د. علم الاجتماع : ما هي الأسباب والعوامل الحقيقية التي تساهم بصفة معتبرة في تفكير الشباب في الهجرة بطريقة غير قانونية ؟ هل لتحقيق مكانة اجتماعية ؟ أم لشعور بالتمييز والاعتراب في البلد الأصلي ؟

من حيث إشكالية الدراسة، المجالات العلمية محل الدراسة ركزت على خطورة الظاهرة، والتهديدات الأمنية المترتبة عن ذلك وكيف يمكن التصدي لها من خلال وسائل الإعلام، ولكن قبل ذلك إبراز دواعي الهجرة، هل هي نفسية أو اجتماعية ؟

3 من حيث فرضيات الدراسة :

أ. علوم الإعلام والاتصال^(*) : ما هي المساحة والقيمة التي خصصتها وأولتها الصحيفة للظاهرة من حيث : الموضوع، النصوص، العناوين والصور ؟

ما هي الأنواع الصحفية، وما هي المصادر المعتمدة في المعالجة ؟ وما هو اتجاه المادة الإعلامية ؟

ب. العلوم السياسية :

الفرضية 1 : الأسباب الاقتصادية والاجتماعية تقف وراء رغبة الشباب في الهجرة السرية.

الفرضية 2 : غياب مرتكزات الأمن الإنساني في الواقع الجزائري يساهم في الهجرة غير الشرعية

ج. علم النفس : توجد علاقة ارتباطية بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب ؟ الذكور والإناث

د. علم الاجتماع :- البطالة والتهميش لهما دور فعال في تفكير الشباب في الهجرة غير الشرعية.

. رغبة الشباب في تحسين أوضاعه المادية كان عاملا له تأثير فعال في التفكير في الهجرة غير الشرعية.

. وسائل الإعلام الأجنبية لها دور فعال في تفكير الشباب في الهجرة بطريقة غير شرعية.

إذا اعتبرنا بأن الفرضيات العلمية يمكن أن تكون حلولا لهذه الظاهرة، فقد جاءت هذه الحلول الافتراضية إذا حسب مجالات الدراسة، ومنه فالأسباب الاقتصادية والاجتماعية والبطالة والتهميش

وتحسين الأوضاع المادية كانت دوافع للهجرة، إضافة إلى التهديدات الأمنية واهتمام وسائل الإعلام والاتصال بالظاهرة، وهو ما يستعدي العمل بالتركيز على تصحيح هذه الاختلالات الذي يعتبر حلاً أو التقليل من خطورة الظاهرة على الأقل.

4. من حيث النتائج المتوصل إليها :

- أ. علوم الإعلام والاتصال : الجريدة لم تعط من حيث حجم التغطية أهمية كبيرة للموضوع: (2.19 %)
- نسبة أيام التغطية كانت متقاربة بين مختلف أيام السنة وهذا يرجع إلى امتداد الظاهرة على طول السنة.
- الموضوعات المتعلقة بتوقيف المهاجرين غير الشرعيين هي المسيطرة على موضوعات الظاهرة.
- معظم المواضيع المدروسة في الصفحات الداخلية. هيمنت الأخبار والتقارير الصحفية على التغطية الإعلامية.
- إن الاتجاه العام للصحيفة كان محايداً. أبرزت الصحيفة كل مقومات الإثارة للنهايات المأساوية للمهاجرين غير الشرعيين : قوارب الموت...
- ب. العلوم السياسية : وبالرغم من الجهود المبذولة إلا أنّ هذه الظاهرة ما زلت تشكل خطراً محدقاً بالمجتمع نظراً للتركيز على الحلول الأمنية.
- الفقر وانخفاض مستوى المعيشة وتردي مستويات مؤشرات الأمن الإنساني تعد أكبر دافع للهجرة غير الشرعية في الجزائر .
- الأمن الإنساني كآلية فعّالة في التقليل أو التخفيف من حدة ظاهرة الهجرة غير الشرعية
- ج. علم النفس : وجود علاقة بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي على المستوى الكلي وعلى

مستوى الذكور والإناث، بمعنى كلما انخفض مستوى التوافق النفسي الاجتماعي كانت الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية أكثر ايجابية والعلاقة كانت أكثر على المستوى الاجتماعي منه على المستوى النفسي بالنسبة للعينة ككل، ومنه فالجانب الاجتماعي هو الدافع الأساسي لسلوك الهجرة غير الشرعية، والذكور اكبر.

د - علم الاجتماع : البطالة والتهميش لهما دور كبير في تفكير الشباب في الهجرة غير الشرعية، معظم المستجوبين بدون عمل، من مناطق نائية، بدون ادني وسائل الراحة والترفيه...

رغبة الشباب في تحسين مستواه المعيشي، معظم المستجوبين يرغبون في تحسين أوضاعهم المادية والهروب من الواقع ...

وسائل الإعلام الأجنبية كعوامل جذب.. هجرة الشباب بطريقة غير شرعية هو بسبب فشل السياسيين.. ، والعلاج أمني فقط... . المهاجر غير الشرعي مجرم ؟

من حيث النتائج المتوصل إليها تم الوقوف عند العجز والقصور في معالجة الظاهرة من خلال المجالات العلمية المدروسة، الأمر الذي يستدعي مضاعفة الجهود أكثر، خاصة بعد تشخيص الظاهرة بطريقة علمية ودقيقة.

5 من حيث الاقتراحات والتوصيات :

أ. علوم الإعلام والاتصال : عقد ندوة وطنية لدراسة ظاهرة الهجرة غير الشرعية الحارقة في الجزائر، بمشاركة الجميع .
- تفعيل دور الإعلام لكونه الأداة المحركة للمشاعر والروح والقيم الوطنية.

- القيام بعمليات تحسيسية بخطورة هذه الظاهرة.

- إيجاد خطة إستراتيجية لسياسة الشغل في الجزائر، لتخلي الشباب عن التفكير في الهجرة غير شرعية.
- إعادة النظر في قانون العقوبات ...
- إيجاد إرادة سياسية لفهم ظاهرة الهجرة غير الشرعية على أنها أزمة اجتماعية واقتصادية وإنسانية.
- ب - **العلوم السياسية** : إعادة دراسة ظاهرة الهجرة برمتها مواجهة الأسباب المؤدية لها كالفقر والبطالة، تبني سياسة إنمائية أو إستراتيجية اقتصادية اجتماعية تؤدي إلى خلق فرص العمل واحترام الكرامة الإنسانية.
- تنسيق التعاون الأمني بين الجزائر والدول الأوروبية المعنية وتبادل المعلومات
- إيجاد آليات وطنية في الجزائر لاستقطاب المهاجرين في الخارج.
- تطوير عمل ومهمة مؤسسات المجتمع المدني وتفعيلها
- ج - **علم النفس** : الاهتمام بالشباب من الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية.
- البحث في الأسباب المؤدية إلى عدم التوافق النفسي الاجتماعي.
- الاهتمام بظاهرة الهجرة غير الشرعية من مختلف جوانبها
- إنشاء برامج ذات أسس سيكولوجية تهدف إلى تغيير اتجاهات الشباب الايجابية نحو الهجرة غير الشرعية وتعديلها.
- خلق خلية دراسية شاملة تعنى بدراسة الظاهرة يتولاها مختصون.
- د - **علم الاجتماع** : تحقيق تعاون مشترك بين الدول وتجاوز الحلول الأمنية، والسعي لإيجاد تعاون سلمي في المجال الاقتصادي خاصة، التعاون بين الدول المتقدمة والمتخلفة من جهة وبين الدول العربية فيما بينها، وبعث التنمية، وتقديم المساعدات وتشجيع الاستثمار الخارجي وإعادة إدماج المهاجرين غير الشرعيين وإنشاء

مراكز تكوين للشباب، وإصلاح الإدارة والمنظومة التربوية والجامعية وإبرام اتفاقيات بين الجامعات ومراكز التكوين والمؤسسات الاقتصادية وتوعية الشباب بخطورة الظاهرة.

هذه التوصيات تشكل قاعدة علمية تمكن الأطراف المختلفة، وليس السلطات الرسمية فقط، من التصدي لهذه الظاهرة وبالتالي المساهمة في تقديم بعض الحلول من خلال تحسين الأوضاع الاجتماعية والمادية وإدماج الشباب في الحياة العامة ودفع المسؤولين على وسائل الإعلام والاتصال بالتركيز والاهتمام أكثر على الظاهرة.

خلاصة :

بالرغم من اختلاف مجالات دراسة ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر إلا أن كل التوصيات والاقتراحات تصب في خانة واحدة، ويكاد الكل يتفق على ضرورة علاج الظاهرة من جذورها وليس الاكتفاء بالمقاربات الأمنية والقانونية فقط، وذلك بداية بالتحسيس والتوعية والتعاون الدولي والإقليمي إلى خلق مناصب عمل من خلال تشجيع الاستثمار الداخلي والخارجي وإصلاح الإدارة للتخفيف من وطأة البيروقراطية وكذا إصلاح المنظومة التربوية والجامعية وتقريب الجامعة ومراكز التكوين من المجتمع للتعرف على الفرص المتاحة وتقديم العروض، وإشراك منظمات المجتمع المدني إلى جانب المؤسسات الرسمية للدولة.. في التقليل والحد من خطورة الظاهرة.

يبقى في الأخير القول بان هذه الدراسة افتقرت للمقاربة الاقتصادية والقانونية، نظرا لعدم توفر مثل هذه الدراسات على مستوى مركز البحث سالف الذكر، خاصة وان الأثر الاقتصادي لظاهرة الهجرة غير الشرعية، إضافة إلى المعالجة القانونية لا يتجاهله احد.

الهوامش :

- (1) طارق عبد الحميد الشهاوي، الهجرة غير الشرعية رؤيا مستقبلية، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2009، ص 48.
- (2) الأمين الكلاعي : الهجرة بين ضفتي المتوسط وإشكالية الحوار، مجلة دراسات دولية، تونس، العدد 2006، 101، ص 36.
- (3) نفس المرجع، ص 37.
- (4) عبد الرازق ضيفي: الهجرة غير الشرعية حرب في حوض المتوسط وقودها الشباب، مجلة العلم والإيمان، مؤسسة العالي، للنشر والإعلام، سطيف، العدد 19، 2008. ص 25.
- (5) قاضي فريدة، الهجرة غير الشرعية: خلفياتها ودوافعها، دراسات اجتماعية، مجلة فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية- الجزائر. العدد الخامس، جويلية 2010، ص ص 64، 67.
- (6) Laurent Jeanneau, La France est-elle un pays d'immigration massive ? **Alternatives économiques** 2013/12 (N° 330), p 60.
- (7) . Michel Rocca et Simon Guide coq, Théories économiques et politique d'immigration : le cas de la réforme «Obama» du système d'immigration américain , **Revue Française de Socio-Économie** 2013/1, n° 11, pp, 6 -14
- (8) رابع طيبي، الهجرة غير الشرعية "الحرقة" في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية لجريدة الشروق من 1 جانفي 2007 إلى 31 ديسمبر 2007، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2009.
- (9) ساعد رشيد، واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تخصص دراسات مغاربية السنة الجامعية 2011 - 2012.
- (10) قيش حكيم: الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب، دراسة ميدانية في منطقة دلس بومرداس، مذكرة ماجستير، قسم علم النفس الاجتماعي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2008 - 2009.
- (11) موالك أحسن، عوامل تعلق الشباب الريفي بالهجرة غير الشرعية، دراسة ميدانية لعينة من شباب ياكوران بولاية تيزي وزو، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، السنة 2009 - 2010.
- (*) - أسئلة فرعية وليست فرضيات ؟؟